Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جلس الغريب يسرّح البصر المحيّر فى الخليج

ويهد أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج

"أعلى من العبّاب يهدر رغوه ومن الضّجيج

صوت تفجّر فى قرارة نفسِيَ الثّكلى: عراق

كالمدّ يصعد، كالسّحابة، كالدّموع إلى العيون

الرّيح تصرخ بى: عراق

والموج يعول بى: عراق، عراق، ليس سوى عراق

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون

والبحر دونك يا عراق

ولنحاول أن نصرف وعينا عن ملاحقة هذا الإيقاع النادب للعراق على شواطئ الكويت، فلسنا نريد أن نجرى قراءة سياسيّة لشعر النبوءة السيّابى، بل نبغى الالتفات إلى المعالم الأسلوبيّة، فنلاحظ أنّه لم يكد يتحدّث عن نفسه بصيغة الغائب ليحدّد منظور الرّصد للمشهد فى عبارة "جلس الغريب" حتّى بادر بعد شطرين فحسب بالقفز إلى ضمير المتكلّم "صوت تفجّر فى قرارة نفسِيَ الثّكلى"، لأنّه شاعر تعبيرى مفعم بالحرارة الغنائيّة، وتوالت لديه أدوات التشبيه وحروف اسم الوطن التى تعتصر دلاليّاً وموسيقيّاً كى تحدّد الموقف والتجربة بشكل سردىّ. على أنّ الشّاعر هنا لا يكفّ عن استخدام تقنيّات التعبير الرومانسيّة المعهودة، فمفردات الطبيعة هى بدائله ومواد تصويره، فالرّيح تلهث مثل جيشانه، والقلوع تطوى وتنشر كأنّها وجيب ضلوعه، لكنّه - وعلينا أن نهتمّ بذلك - لم يعد متفرداً متوحداً كما كان أسلافه الذين انسلخ عنهم، فوعيه بالآخرين أخذ يزحم المشهد من حوله، إنّهم "مكتدحون؛ من كلّ حافٍ نصف عارى" وكأنّ ضرورة الشعر قد مثّلت ضرورة العيش فأضافت إلى العرى ياء تستر مؤخّرته، ويسرح الشّاعر البصر من حوله فلا يرتدّ إليه كليلاً، وإنّما يوشك أن "يهدّ" أعمدة النّور بنشيجه . هنا نلاحظ طغيان "العاطفيّة الصارخة" على خطابه، فالمدرسة السابقة مباشرة عليه كانت خطابيّة غنائيّة، وهو لايزال يمتح من معينها حتّى يكشف أدواته الخاصّة. حينئذ